[102] الايمان المغلظة ليكتمن عليه ثم لا يزداد الامر إلا شدة حتى كثر وظهرت أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليها الصبيان يتعلمون ذلك، وكان أشد الناس في ذلك القراء المراؤن المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع فكذبوا وانتحلوا الاحاديث وأولدوها، فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ويصيبون بذلك الاموال، والقطايع والمنازل حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقا وصدقا، فروها وقبلوها وتعلموها وعلموها وأحبوا عليها، وأبغضوا من ردها وأوشك فيها فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها فقبلوها مهم يرون إنها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا إنها مفتعلة لاعرضوا عن روايتها، ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا، والباطل حقا، والكذب صدقا، والصدق كذبا. فلما مات الحسن بن علي (ع) أزداد البلاء والفتنة فلم يبق ﷲ ولي إلا خائف على نفسه أو مقتول أو طريد أو شريد. فلما كان قبل موت معاوية بسنين حج الحسين بن علي (ع) وعبد اﷲ بن جعفر وعبد اﷲ بن عباس معه، وقد جمع الحسين بن علي (ع) بني هاشم رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم، ومن حج منهم ومن لم يحج، ومن الامصار ممن يعرفونه وأهل بيته ثم لم يدع أحدا من أصحاب رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله وسلم ومن أبنائهم والتابعين، ومن الانصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع إليهم بمنى أكثر من الف رجل، والحسين بن علي (ع) في سرادقة عامتهم التابعون وأبناء الصحابة فقام الحسين (ع) فيهم خطيبا فحمد اﷲ وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فأن هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم، ورأيتم وشهدتم وبلغكم، واني أريد أن أسئلكم عن أشياء فأن صدقت فصدقوني، وان كذبت فكذبوني أسمعوا مقالتي وأكتموا قولي ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فأدعوهم الى ما تعلمون، فأني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب (واﷲ متم نوره ولو كره الكافرون) فما ترك الحسين شيئا أنزل اﷲ فيهم من القرآن إلا قاله وفسره، ولا شيئا قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه وكل ذلك يقول الصحابة اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه ويقول التابعون، اللهم نعم قد حدثناه من تصدقه ونأتمنه حتى لم يترك شيئا إلا قاله ثم قال: أنشدكم باﷲ إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ثم نزل وتفرق الناس عن ذلك أوق ان الخطبة ذكرناها فيما تقدم _____